الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

بمن تتشبه؟

بتاريخ/ ١٧ رجب ١٤٤٣ هـ ١٨ - ٢ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

((بمن تتشبه؟))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

ينبغي علينا أن نسأل أنفسنا سؤالًا بمن نتشبه في عقائدنا، وعباد اتنا، وأفعالنا، وهيئاتنا، وأخلاقنا؟ لأن من تشبه بقوم فهو منهم، وقد بين الله جَلَّوَعَلَا بيانً واضحًا جليًا أن الناس علىٰ طريقين وأنه هدىٰ الناس إلىٰ النجدين، فمنهم من سلك طريق الهداية ومنهم من سلك طريق الغواية، وقال لنبيه ﷺ ونحن تبع له في هذا الخطاب: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: ١٨]

فيجب علىٰ المسلم أن يتمسك بدينه وأن يتشبه بنبيه وصحابته وتلامذته، وأن يحذر أشد الحذر من أن يتشبه أو يكون من ألذين اتبعوا أهوائهم فهم لا يعلمون، مدح النبي ﷺ بعض أصحابه لأنهم تشبهوا بالكرام.

فشبه الصديق في بعض أموره بإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وشبه عمر بموسىٰ، عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وشبه نفسه في خلقته بإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

والتشبه بالصالحين فلاح، تشبهوا بالكرام إن لم تكونوا مثلهم فإن ألتشبه بالكرام فلاح، ومدح النبي ﷺ من سار علىٰ نهج الصالحين وأمر الله بذلك في كتابه المبين، فأخبر عن اصحاب الكهف وكيف ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴿١٣﴾﴾ [الكهف: ١٣]

وأخبر عن الصالحين في مواضع متعددة وذكر الأنبياء في آيات وقصص متنوعة وقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]..

وفي المقابل حذر النبي ﷺ كما في حديث الترمذي وحسنه من التشبه بالكفار فقال: "من تشبه بقوم فهو منهم" وقال: "لا تشبهوا بالكفار"

وذلك لأن هذا التشبه إنما ينتج عن ميل قلبي إليهم، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ﴾ [المائدة: ٥١].

لأن ولايتهم ومحبتهم في القلب يورث تشبهًا بهم في الظاهر، وإنا لنرىٰ بعض المسلمين اليوم وقد وقع منه التشبه بأقوام نهينا عن التشبه بهم، فما الذي حصل منه في دينه؟ أنظر إلىٰ صلاته، أنظر إلىٰ خلقه، انظر إلىٰ أحواله تجد فيه العجب العجاب، يدعي الإسلام ويدعوا غير الله، كالنصراني الذي يدعي أنه علىٰ دين عيسىٰ ويقول: يا عيسىٰ المدد، يدعي الإسلام ويعظم مقبورًا ميتًا كاليهود الذين يعظمون مقبورِهم، يدعي الإسلام ويتخذون القبور مساجد، وقد لعن النبي ﷺ من تشبه بهذا الفعل فقال: "لعن الله اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد"

بل إن النبي ﷺ حفاظًا علىٰ عزة الرجولة ومكانة الانوثة، أمر الرجال ألا يتشبثوا بالنساء، ونهىٰ النساء أن يتشبثوا بالرجال، وأخبر أن من فعل ذلك فقد وقع في اللعن لعن الله المخنثين من الرجال المتشبهين بالنساء، ولعن الله المترجلات من النساء، المتشبهين بالرجال، بل إنه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حتىٰ تبقىٰ هذه الأمة عزيزة، نهىٰ عن التشبه في أمور وأوصاف من أوصاف البهائم، فنهىٰ عن التفاتة كالتفاتة الثعلب في الصلاة، وبروكٍ كبروك الإبل، وسجودٍ كسجود الكلب.

ونهىٰ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن مشيتِ الشيطان، ونهىٰ عن جلسة المغضوب عليهم. كل ذلك حتىٰ تكون أيها المسلم عزيزا قدوتك محمد ﷺ، ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [الأحزاب: ٢١]

ما معنىٰ التشبه؟ إن تشبهت بالصالحين، أو تشبهت بغيرهم حقيقة التشبه ما ذكره الغزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه عبارة عن محاولة الإنسان أن يكون شبه المتشبه به وعلىٰ هيئته، وحليته ونعته وصفته.

أو هو عبارة عن تقصد ذلك وتكلفه، كما نجد الصبيان يتشبهون بالرجال لما يرون من عظمة الرجولة وهم صغار، وترىٰ الطفلة الصغيرة تتشبه بأمها في التزين والتأنث لما ترىٰ من عظمة أمها، فما من تشبيهٍ صادرٍ منك إلا عن مخبوء في قلبك.

فأنظر رعاك الله بمن تتشبه. نهىٰ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يأكل الإنسان بشماله، لأن الشيطان يأكل بشماله فتأملوا يا رعاكم الله عظم هذا الأمر، وهذا لا يعني أن التشبه ممنوع مطلقا لأن التشبه بالأمور العادية التي ليست من خصائص الكفار والفجار والفسقة والظلمة، أمر مباح وإنما المنهي في التشبه أن يقع ذلك في العقائد والعبادات وهذه اخطرها. أو في العادات الخاصة بهم في هيأتهم أو في أخلاقهم أو في طريقة تعاملهم التي تخالف الشريعة الإسلامية ولهذا نجد أن الله جَلَّ وَعَلَا لما أمرنا أن نقتدي فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧]

عباد الله:

ليسأل أحدنا نفسه سؤالًا هل يجد أكمل من رسول الله ﷺ في خلق في تعامل في زهد في ورع؟ لا والله، فكيف إذًا يتخلق المسلم بغير رسول الله ﷺ؟ إذا كان الله أمرنا جل في علاه أن نهجر الشرك وأهله فذلك يشمل فعالهم ويشمل صفاتهم ويشمل عاداتهم التي اختصوا بها. ينبغي علينا أن نحذر فإن مكائد الكفار كثيرة فمن أسباب الوقوع في التشبه مكائد الكفار الليل والنهار يريدون التسوية بين التوحيد والشرك بين الإيمان والكفر حتىٰ يلتبس الأمر علينا وهل يجتمع الليل والنهار وهل يجتمع النور والضياء والظلمة؟ لا والله ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]

وقال جَلَّوَعَلَا مبينا محذرا: ﴿إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [آل عمران: ١٤٩]

يقول ﷺ" يوشك الامم أن تداعىٰ عليكم كما تداعىٰ الأكلة إلىٰ قصعتها فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن قال: حب الدنيا وكراهية الموت" رواه أحمد وغيره.

ومن أسباب التشبه الجهل بأحكام الدين فإن ألجاهل يقلد كل ما يراه عقله حسنا وذوقه ووجده حسنا وكثرة المنافقين وأهل البدع في ألدين من أسباب انتشار التشبه بالكافرين ومن أسباب انتشار الفسق والفجور في العالمين أسأل الله الكريم

رب العرش العظيم أن يرزقنا العزة بديننا والتشبه بالصالحين من أمتنا أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده أما بعد.

عباد الله:

أعلموا أن خير الكلام كلام الله فتشبثوا به واعتصموا به وأن خير الهدي هدي محمد ﷺ فتعلموا واقتدوا به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في قومتكم وجلستكم فيما تفعلون وما تذرون وفيما تقولون فأنكم مقدمون علىٰ رب العالمين وهو مجازيكم علىٰ أعمالكم وأعلموا رحمني الله وإياكم أن التشبه بالكفار لها صور كثيرة متعددة ومن هذه الصور أي عباد الله ما يقع من التشابه في الزي وما يقع في التشابه في الهيئات و ما يقع من التشابه في الاجتماعات وغير ذلك فلنحذر فإن ذلك من سلوك سبيل المغضوب عليهم يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتىٰ لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارىٰ؟ قال فمن" قال العلامة الإمام أبو الحسين محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من علماء القرن الرابع الهجري فكيف لو رأىٰ زماننا يقول: من تصفح أمر هذه الأمه علم أن أكثرهم العام منهم يجري أمورهم علىٰ سنن أهل الكتابين كما قال النبي ﷺ: وعلىٰ سنن كسرىٰ وقيصر وعلىٰ سنن أهل الجاهلية وذلك مثل أمر المصائب زمروا في جنازاتهم فزمرنا، لا إله إلا الله طبلوا في

جنازاتهم فطبلوا، هذا من أعظم أنواع التقليد يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المصائب والأفراح والمساكن واللباس والحلية والأكل والشرب والولائم والبيع والشراء ي والمكاسب وأشباه لما ذكرت يطول شرحها تجري بينهم علىٰ خلاف السنة والكتاب، وما الربا بخافٍ عنا وما الميسر بخافٍ عنا اليوم تجري في أسواق المسلمين الميسر تحت مسميات مختلفة أدفع مئة فلس تدخل في سحبٍ من أين أخذوا ذلك؟ إلا من إتباع والتشبه بأهل الكتابين يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأشباه لما ذكرت يطول شرحها تجري بينهم علىٰ خلاف السنة والكتاب وإن ما تجرىٰ بينهم علىٰ سنن من قبلنا كما قال النبي ﷺ ثم قال: ما أقل من يتخلص من البلاء الذي قد عم الناس ولن يميز هذا إلا عاقل عالم قد أدبه العلم والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه.

عباد الله:

تشبهوا بالعلماء واقتدوا بهم تشبهوا بالصالحين واقتدوا بهم فإن ذلك هو المخرج فعليكم بالأمر العتيق وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعه وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقوموا إلىٰ صلاتكم يرحمكم الله واسألوا الله عَزَّوَجَلَّ أن يغفر لنا تقصيرنا وأن يتجاوز عنا سيئاتنا وأن يرزقنا العزة في ديننا وصلىٰ اللهم وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه اجمعين.